الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ المدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»[1] وأخرجه مسلم أيضاً والترمذي (٢/ ٦٢) والبخاري في الأدب (ص ٥٠) من طريق أبي مَعْمَر قال: قام رجلٌ يثني على أمير من الأمراء فجعل المقداد رضي الله عنه يحثي عليه التراب وقال: أمرَنا رسولُ الله ﷺ أن نحثي في وجوه المدّاحين[2] التراب!

عمل ابن عمر رضي الله عنهما وقوله في هذا الأمر

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٥١) عن عطاء بن أبي رباح: أنّ رجلاً كان يمدح رجلاً عند ابن عمر رضي الله عنهما فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيه وقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رَأَيْتُمُ المدَّاحِينَ فاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». وعند أحمد والطبراني عن عطاء ابن أبي رباح قال: كان رجلٌ يمدح ابن عمر رضي الله عنهما يقول: هكذا يحثو في وجهه التراب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ فاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»! قال الهيثمي (٨/ ١١٧): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ.

وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٣٠٧) عن نافع رضي الله عنه وغيره: أن رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: يا خيرَ الناس ـ أو: يا ابنَ خيرِ الناس ـ فقال ابن عمر، ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكني عبدٌ من عبادِ الله أرجو الله تعالى وأخافه، واللهِ! لن تزالوا بالرَّجُلِ حتى تُهْلِكُوهُ. وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله: إنَّ الرجل لَيَخْرُجُ ومعه دينه فيرجع وما معه شيءٌ منه، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرّاً ولا نفعاً فيقسم له بالله: لأنتَ وأنتَ! فيرجع ما حلَّ من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه. قال الهيثمي (٨/ ١١٨): رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

صلة الرحم وقطعه

قصته عليه السلام مع أبي طالب في هذا الأمر

أخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت قريشاً أزمةٌ شديدة حتى

---

(١) أي ارموا، يريد به الخيبة، وألا يعطوا عليه شيئاً، ومنهم من يجريه على ظاهره فيرمي فيها التراب «النهاية» (١/ ٢٣٩).

(٢) «أراد بالمدّاحين هنا الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه صناعة يستأكلون به الممدوح، فأمّا من مدح على الفعل الحسن والأمر المحمود ترغيباً في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه فليس بمدّاح، وإن كان قد صار مادحاً بما تكلم به من جميل القول. «النهاية» (١/ ١٨٤).

أَكَلُوا الرِّمَّةَ[1]، ولم يكن من قريش أحدٌ أيسرَ من رسول الله ﷺ والعباس بن عبد المطلب، فقال رسولُ الله ﷺ للعباس: «يا عَمِّ! إنَّ أخاكَ أبا طالبٍ قَدْ عَلِمْتَ كَثْرَةَ عِيالِهِ وَقَدْ أصابَ قُرَيْشاً ما تَرَى، فاذْهَبْ بنا إليهِ حَتَّى نَحْمِلَ عَنْهُ بَعْضَ عِيالِهِ»! فانطلقنا إليه فقالا: يا أبا طالب! إنَّ حالَ قومك ما قد ترى ونحنُ نعلم أنك رجلٌ منهم، وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك، فقال أبو طالب: دَعَا[2] لي عقيلاً[3] وافعلا ما أحببتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً ـ رضي الله عنه ـ وأخذ العبّاس جعفراً ـ رضي الله عنه ـ فلم يزالا معهما حتى استغنيا، قال سليمان بن داود: ولم يزل جعفر مع العباس حتى خرج إلى أرض الحبشة مهاجراً. قال الهيثمي (٨/ ١٥٣): وفيه مَنْ لم أعرفهم.

قصته عليه السلام مع جويرية وفاطمة في هذا الأمر

وأخرج البزّار عن جابر رضي الله عنه: أنَّ جُوَيْرِية رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: إني أريدُ أن أعتق هذا الغلام، قال: «أعطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرك» ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٨/ ١٥٣).

وأخرج الحاكم في تاريخه وابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[4] قال النبيّ ﷺ: «يا فاطِمَةُ! لَكِ فَدَكُ»[5]. قال الحاكم: تفرّد به إبراهيم بن محمد بن ميمون عن علي بن عابس. كذا في الكنز (٢/ ١٥٨).

ما قاله عليه السلام لمن اشتكى سوء معاملة رحمه له

وأخرج مسلم (٢/ ٣١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ لي قرابةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إليهم ويسيئون إليّ وأحلمُ عنهم وَيَجْهَلُونَ عليّ،

---

(١) «الرمة»: العظم البالي. «النهاية» (٢/ ٢٦٦).

(٢) «دعا»: اتركا.

(٣) «عقيل بن أبي طالب أكبر إخوته. هو أكبر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أكبر من علي بعشر سنين. يكنى أبا يزيد. كان عقيلاً ممن خرج إلى بدر مكرهاً، فأسر، ثمّ أتى مسلماً قبل الحديبية. وهاجر إلى النبيّ ﷺ سنة ثمان. كان أعلم قريش بالنسب وأعلمهم بأيّامها. فارق عليًا في حربه وسار إلى معاوية بالشام. وكان معاوية زوج خالته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة راجع «أسد الغابة» (٤/ ٦٣).

(٤) [١٧/ سورة الإسراء/ ٢٦].

(٥) «فدك»: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً. وفي «فدك» اختلاف كثير في أمرها بعد النبيّ ﷺ وأبي بكر وأنّ رسول الله ﷺ راجع «معجم البلدان» (٤/ ٢٣٨).

فقال: «لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ فكأنما تُسِفُّهُمُ المَلَّ[1] ولا يزالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ[2] عَلَيْهِمْ ما دُمْتَ على ذلك». وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١١) عن أبي هريرة مثله. وعند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! إنَّ لي ذوي أرحام أصِلُ ويقطعوني وأعفو ويظلموني وأُحسِنُ ويسيئوني أفأكافئهم؟ قال: «إذاً تَشْتَرِكُونَ جميعاً وَلٰكِنْ خُذْ بالفضْلِ وَصِلْهُمْ فَإِنَّهُ لَنْ يزالَ مَعَكَ مَلَكٌ ظَهِيرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ما كنتَ على ذلك. وفيه حجاج بن أرطاة وهو مدلّس وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٨/ ١٥٤).

قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع قاطع رحم

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٢) عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: جاءنا أبو هريرة رضي الله عنه عشية الخميس ليلة الجمعة فقال: أُخرِجْ على كلِّ قاطع رحم لما قام من عندنا. فلم يَقُمْ أحدٌ حتى قال ثلاثاً، فأتى فتى عمّة له قد صَرَمَها[3] منذ سنتين فدخلَ عليها فقالت له: يا ابن أخي! ما جاء بك؟ قال: سمعتُ أبا هريرة يقول كذا وكذا، قالت: ارجع إليه فَسَلْهُ لم قال ذاك؟ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «إنَّ أعمالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ على الله تبارَكَ وتعالى عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ فلا يُقْبَلُ عَمَلُ قاطِعِ رَحِمٍ».

طلب ابن مسعود من قاطع الرحم أن يقوم حين أراد الدعاء

وأخرج الطبراني عن الأعمش قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه جالساً بعد الصُّبح في حلقة قال: أَنْشُدُ اللَّهَ قاطِعَ رَحِمٍ لما قام عنّا فإنّا نريدُ أن نَدْعُوَ رَبَّنا وإنَّ أبوابَ السَّماءِ مُرْتَجَةٌ[4] دُونَ قاطِعِ رَحِمٍ. قال الهيثمي (٨/ ١٥١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أنّ الأعمش لم يدرك ابن مسعود ـ انتهى.

---

(١) «تسفهم الملّ»: الملّ هو الرماد الحار، أي تجعل وجوههم كلون الرماد. «النهاية» (٢/ ٣٧٥).

(٢) «ظهير»: معين ومنه قوله تعالى ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ [٦٦/ سورة التحريم/ ٤] «مختار».

(٣) صرم الشيء: قطعه «مختار» وصرم عمّته: قطع صلتها وزيارتها.

(٤) «مرتجة»: مغلقة من أرتج البابَ: أغلقه. «مختار».